

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »

صدق الله العظيم

obeykandi.com

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ «

صدق الله العظيم

كلما بزغ هلال رمضان من عام جديد للقمر ، فرض الشهر
الكريم على الدنيا أن تسترجع ذكرى المبعث ، من حيث بدأ التاريخ يسير
مع المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ويرصد كل خطوة من خطاه في البلد
العتيق ودار الهجرة ، ويسجل كل جولة من جولات الصراع بين الدين
الإسلامي وبين الوثنية العربية والعصابات اليهودية ، على امتداد عشرين عاماً
تم فيها النصر للإسلام ، لتنتقل الجولة مع الصحابة في حركة الفتوح
الكبرى التي أطفأت نار المجوسية ، وألقت بالنسر الروماني الهرم المريض
تحت مواطئ الفاتحين ، فما مضى على المبعث نصف قرن حتى كان لواء
الإسلام يظل العالم القديم من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .

* * *

الملايين من المسلمين في شتى أقطار الأرض ، على موعد مع هذا
الشهر المبارك .

ينتظرونه في لهفة وترقب ، وأعناقهم مشرّبة إلى أعالي الآفاق ،

ترصد مولد هلاله الأغر ،

ليبدأوا به موسمهم الأكبر ، ويخوضوا معركتهم الفذة في مجاهدة
النفس وهي أشق أنواع الجهاد

ومن بين شهور العام كله ، ينفرد « رمضان » بالذكر في كتاب

الإسلام . تسجيلاً لحرمة وجلاله :
 « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
 والفرقان »

وحين يخضع الاحتفال بالمناسبات التاريخية والأعياد الدورية ،
 للأعراف والعادات والتقاليد . ويترك لظروف الزمان والمكان .
 يظل احتفالنا بشهر رمضان صوماً وعبادة ومجاهدة . تستغرق كل
 أيامه ولياليه . من بدء شهود هلاله إلى أن يتم القمر دورته ويزغ هلال
 شوال إيماناً بعيد الفطر .

والقرآن هو الذي تولى تشريع الاحتفال به على ما يليق بجلاله ،
 لكيلا يمضى على مألوف الاحتفال بالأعياد ، تنوء عبثها في ضجيج
 طبل وزمر ورقص وغناء . وتلتمس فيها الفرص للتحلل من القيود ، والإقبال
 على المتع والملذات في تهالك وإسراف .

وليكون لنا من شهر القرآن . موسم تدريب جماعي ، يأخذنا بضبط
 النفس على احتمال مشاق التكليف . والصبر عليها ، تحت رقابة الله والضمير ،
 ويروضنا على تحمل الحرمان من المطالب الجسدية التي تُذل الإرادة .
 والمتع الحسية التي تفل العزم . ويحررنا من أسر الماديات التي تعطل فينا
 إنسانية الإنسان . ويبلو ضمائرنا في الرقابة على سلوكنا لكيلا تلين تحت
 وطأة الظروف القاسية .

وعلى مسار الزمن ، في مثل هذا الموعد المقرر من دورة عام القمر ،
 يتكرر المشهد الباهر على امتداد العالم الإسلامي الرحب ، مظهر
 وحدة جامعة تكفلت بها العقيدة الإسلامية فلانحتاج فيها إلى خطط

موضوعه . ولا يعوزنا هنا تدبير من صنع البشر ، بل حسبنا أن نشهد هلال
رمضان . لنبدأ معاً موسمنا الأكبر . على تنأى الديار واختلاف الأقاليم ،
احتفالاً بشهر القرآن . صوماً وتعبداً ومجاهدة .

وتحيا الأمة الإسلامية في مناخ روحى يتألق بنور الإيمان والتقوى ،
ويتوهج بعزة الخشوع الخالقنا وحده لا نعبد إلا إياه .

وترانا الدنيا أمة واحدة يظلمها لواء واحد . قد جمعها على البر والتقوى ،
والتواصى بالحق والخير والأمر بالمعروف والنهي عن الشر والمنكر :

« وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ »

وفى فيض من سنا الشهر المبارك ، أسلم نفسي إلى تأمل مستغرق ،
فأراني طويت أبعاد الزمان والمكان إلى مسرح الأحداث الكبار التي بدأ
بها عصر جديد للإنسان ، وعشت بوجوداني وفكرى مع المصطفى عليه
الصلاة والسلام . من غار حراء إلى مثواه في المدينة المنورة .

حتى إذا وصلت إلى رحاى الوجدانية إلى نهاية عصر المبعث ، لم
أشأ . بل لم أستطع أن أفرغ منها وأنصرف عنها . فكأنى إذ أعكف على
كتابها أطيل مدى أنسى بها . وأتمس من مشاركة قرائى ما يضاعف
لى عطاءها السخى ومددها المسعف

وبما أقدمه إلى قومي من حديث هذه الرحلة مع المصطفى عليه الصلاة والسلام. ليس التاريخ وليس السيرة، وإنما هي مشاهد مما اجتليت، سيطرت على خواطري، ومواقف شدت إليها تأملي بجاذبية آسرة، وارتبط فيها الماضي الحى بالحاضر المشهود، فما تتجلى لنا رؤية الأمس إلا في غمرة من ظلال اليوم، ولا نستروح عطر التاريخ لعصر المبعث، إلا مشوباً بأنفاس الواقع الذي تعيشه أمة الإسلام، أنى صراعها مع أعداء النور وحزب الشيطان:

«الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً»

صدق الله العظيم